الوقف ودوره في مواكبة الحركة العلمية في العصر الأيوبي

" 566– 640 هـ / 1170– 1242 م "

أ. حفصية فضل عبد الله الزوام

هدفت هده الدراسة التعرف على معرفة الوقف ودوره وأهميته بالنسبة للفرد والمجتمع ودراسة تأثيره على الطرفين، والأوقاف لم تكن محصورة من ناحية الأدوار والفعاليات على عنصر الرجال، بل كان للمرأة الدور البارز في دعم الحركة العلمية بكل مجهوداتها ليس في العصر الأيوبي فحسب وإنَما على مر العصور والأزمان، فقد أسهمت في بناء النهضة العلمية وتربية العلماء وأعدادهم ، وتعلمت وعلمت ، وحفظت وروت الحديث، فأن دل على شيء فإنما يدل على سماحة ديننا الإسلامي الحنيف والمنزلة التي منحها للمرأة وساوى بينها ، وبين الرجل في التكليف ، والجزاء والثواب ،والملفت للانتباه ؛بأن كثير من النساء خلال عرض هدة الدراسة فضلوا عدم الكشف عن أنفسهم وهويتهم تحريا للإخلاص.

المقـــــــــدمة:

إنَ الحكم على الشيء فرع في تصوره ،ولكي نقف على مدى أهمية الوقف وأثره ينبغي انْ نعود إلى النهج القويم الذي سنه سيد الخلق عليه الصلاة والسلام والى السبيل الذي سلكه صحابته رضوان الله عليهم لمعرفة كيف كانوا يسارعون إلى فعل الخير والمواظبة عليه باستمرار لهدف مرضاة الله عزوجل، وتحصيل الآجر والثواب، واستجابة لقولة تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (سورة الحج الآية "77")، وقوله " آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ(سورة الحديد الآية "7")،كان هذا التوجيه الرباني مدعاة لبذل المسلمين من أموالهم متخيرين أنفسها واعزها ليقف على سبل الخير، وليعم نفعه ويكثر ثوابه ، لذا كان الوقف بالنسبة لهم هو المجال المميز بكل ما يحقق الأجر والمثوبة عن صدقاتهم الجارية رغبة منهم في تثقيل حسناتهم .

(مصطفى محمد:1998)، وقول الرسول صل الله عليه وسلم " إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أوْ علم ينتفع به، أوْ ولد صالح يدعو له " (مسلم الجامع الصحيح)، ومن هذا المنطلق استنبط الفقهاء مشروعية الوقف في الإسلام للإنفاق منه على الأعمال الخيرية المختلفة وبالتالي، اخذ العمل البحثي هذا العنوان " الوقف ودوره في مواكبة الحركة العلمية في العصر الأيوبي ".

أهمية الموضوع /يعد الوقف موضوعا قيما؛ لأنَه يحتل مكانة بارزة في أي مجتمع إسلامي يقتدي بما ينص عليه كفعل الخير لوجه الله وفى سبيل الله، خاصةً في الحث على العلم ومجالاته المتنوعة.

سبب اختيار الموضوع / الرغبة في معرفة الوقف ودوره وأهميته بالنسبة للفرد والمجتمع ودراسة تأثيره على الطرفين.

إشكالية البحث /فرضية البحث متمثلة فيما أثر الوقف على المجال العلمي والنهوض الحضاري؟ وهل كان للمرأة دورا في أثراء الحركة العلمية في الشام وثغورها؟ وسيتم

JESUS.ORG.LY

عرض ذلك من خلال بيان ماهية الوقف والاستدلال بأركانه.

اولا: مـــفهوم الـــــــوقف:

1-الوقف في اللغة: الوقف بفتح الواو وسكون القاف، مصدر وقف الشئوقفه بمعنى حبسه واحبسه، وتجمع على أوقاف ووقوف (حماد، نزيه:2008) وسمى وقفا لما فيه من حبس المال على الجهة المعنية، وكما يُطلق الوقف على المادِّيَّات يُطلق على الحسِّيَّات، فيُقال وقفت عن السَّير، إذا امتنعت عنه. ويُستعمل أيضـــاً فـــي الأشيـــاء المعنـــويَّة، فيُقال: وقف فلانٌ حياته على العلم والدِّراسة والتَّعليم. وقد يُطلق أيضاً على معرفة الشَّيء والدِّراية به، فيُقال: وقفت على حقيقة الأمر (الزّحيلي، وهبة).

2-**الوقف اصطلاحا**. ذكر الفقهاء تعارف متعددة تبعا لأرائهم في مسائلة الجزئية إلاّ أنَ اشمل تعريف للوقف هو...تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة أوْ الثمرة أيَ حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله (أبي الفضل جمال الدين)،وهو مأخوذ من قول الرسول صل الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب عندما استشاره في ارض له في خيبر " فقال يا رسول الله : إني أصبت أرضا بخيبر لم اصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمر به ؟ قال : " إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها (الماوردي الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي)، فوقفها عمر بن الخطاب على الفقراء وذي القربى وفى الرقاب وفى سبيل الله وابن السبيل والضعيف وكان من شروط وقفها انه" لا يباع ولا يورث ولا يوهب ؛ كما كان أيضا من ضمن شروطها أنْ لا جناح على من وُليها أنْ يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول " (ابن قدامى المقدسي)،يقول " وهبة الزُّحيلي : « هو حبس العين عن تمليكها لأحد من النَّاس وصرف منفعتها إلى الموقوف عليه . فالوقف يفيد تمليك المنفعة للموقوف عليه، وله استيفاء المنفعة بنفسه، أو بغيره إن أجاز له الواقف الاستثمار، فإن نصَّ على عدم الاستغـــلال أو منعـــــه العـــرف من ذلك، فليس له الاستغلال».

(السيد سابق:1987).

فقد عرف المسلمون الوقف منذ عهد الرسول " ص "، وساروا على نهجه حيث كان كثير الصدقات والأوقاف حتى إنَ عددا من العلماء الذين تناولوا سيرته وضعوا عناوين خاصة في ذكر صدقات النبي "ص" (ابن سعد:2000) وكانت أولها في صدر الإسلام المساجد في المدينة وما جاروها وذلك منْ أنْ تمكن من وضع الأسس او النواة الأساسية للدولة الإسلامية ، فكان أول عمل قام به النبي محمد "ص" تأسيس مسجد قباء ،وبمجرد وصوله إلي المدينة اشترى أرضا لغلامين يتيمين من بني النجار وبني عليها مسجداَ الذي عده المسلمون وقفا من الرسول صَلى الله عليه وسلم ، للأمة الإسلامية إلى يوم القيامة (ابن هشام:1980) ،كما يرى بعض العلماء إنَ أول صدقة جارية في الإسلام هي أموال مخيرك اليهودي من علماء بني النضير ،والذي اسلم يوم احد واستشهد بعد إسلامه في نفس اليوم، ثم تتابعت الأوقاف من صحابة الرسول صل الله عليه وسلم وازدادت في عهد الخلفاء الراشدين حتى شملت المساجد والمنافع العامة والأراضي الزراعية خاصة بعد تمصير المدن ، ليس هذا فحسب بل شملت نفقات الجهاد في سبيل الله وكل ما تستدعيه الضرورة والمصلحة العامة .

يمكن القول إنَ الوقف قربة من القربات التي دعا إليها القرآن الكريم والسنة النبوية تعاطفا وبراَ بالفقراء والمساكين ورعاية لمصلحة المسلمين بشكل عام.

الأوقاف الإسلامية كثيرة ومتنوعة، فمنها ما يوقف للإنفاق على ذوي الحاجات وهى تقابل في الوقت الحاضر بما يسمى

بالضمان الاجتماعي .كملاجئ للأيتام والعميان والمقعدين؛(محمد احمد دهمان:1980)، ومنها أيضا ما ينفق على دعم وإنشاء المرافق العامة كمشاريع الري وتمهيد الطرق وتعبيدها وغيرها من المرافق العامة حيث كان يخصص السلطان وقفا معينا للإنفاق منه على عمارة احد الجسور على سبيل المثال ومنها ما يدعم المشاريع الاجتماعية كتسهيل أسباب الزواج لغير القادرين ، ويشير ابن بطوطة عن الأوقاف في دمشق فيقول :هناك أوقاف لتجهيز البنات إلى أزواجهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهم (ابن بطوطة:1970)، فمن البديهي والمتتبع لتاريخ الدولة الإسلامية يتصور ويقدم لنا صورة واضحة على مدى أهمية العناية بإنشاء المؤسسات التعليمية على اختلافها في جميع أنحاء الدولة الإسلامية المترامية الإطراف في ذاك الوقت.

لذا ومع مرور الوقت بدأت تظهر للمسلين القيمة الحقيقية للأوقاف إذ ساعدت؛ بل وأسهمت بدور حيوي في حل المشاكل التي واجهت ألامه عبر تاريخها الطويل.

ثانيا: أوقاف سلاطين الايونين ومساهمتهم في دعم الحركة العلمية.

مثلت الأوقاف الركيزة الأساسية في مواكبة وتقديم كل ما هو يخص المؤسسات التعليمة لتنهض وتعطى الصورة المطلوبة وفق احتياجات الدولة وما تسعى لتحقيقه خاصة الجانب المالي وعلى فترة من الزمن ، لذا بدا السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي بذل قصارى جهده في التصدي للحملات الصليبية دفاعا عن الدين وحماية الدولة ،واعتبر عهد صلاح الدين الأيوبي من أزهى العصور وازدهاره على شتى الأصعدة السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي العلمي ، والذي يهمنا هنا الجانب الثقافي العلمي حيث كان يولى اهتماما بالعلم الشيء الكثير وحبه للعلماء واحتواءهم ، فعلى سبيل الذكر كان يؤثر لسماع الأحاديث بالأسانيد.ويخاطب العلماء عنده في العلم والشرع، ومداومته في الحديث مع الفقهاء ومشاركته مع القضاة في جلَ الأمور لأنه اعلم منهم في الأحكام الشرعية والأدلة المرعية، وإنَ دلَ على شيء فإنما يدل على أنَ السلطان الناصر الأيوبي كان متبحرا عالما في العلوم الشرعية خاصة ، ولذا كثف جهده ودعمه بالأموال ورصد الضياع في سبيل العلم والمعرفة ، لقد شملت الأوقاف التي أوقفها السلطان صلاح الدين الكثير من المؤسسات التعليمية في العديد من البلدان ففي مصر قام بتأسيس عدة مراكز تعليمية منها مدرسة الناصرية بالقرب من الجامع العتيق والتي عرفت فيما بعد بالمدرسة الشريفية وتم تجهيزها في سنة 566هـ / 1170م)، ووقتها كان يحتل مركز وزيرا للخليفة العاضد الفاطمي "555 – 567هـ / 1160 – 1171 م" وقد أوقفها على فقهاء الشافعية تمهيدا لعودة مصر إلى مذهب أهل السنة آنذاك. كما أنشأ الأيوبي في نفس السنة مدرسة أوقفها على الفقهاء المالكية عرفت بالمدرسة القمحية أيضا مجاورة للجامع العتيق (الفتح بن على:1979)

وتعتبر أول مؤسسة تعليمية للمالكية في مصر (1).وقد أورد المقريزي عن حجة وقف تلك المدرسة بأنّه كان الشروع فيها في النصف من المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها بمصر وضيعة بالفيوم تعرف بالحنبوشية ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرس أربعة من الطلبة (2)، وتخرج منها صفوة من الأفاضل ودرس بها جماعة من أكابر الصالحين على سبيل الذكر عبدالله بن نجم بن شاش (3)،الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق (4)، لذي كان يعتبر شيخ المالكية في وقته (5)، لذا تعد المدرسة القمحية من أعظم مدراس المالكية

JESUS.ORG.LY

في مصر آنذاك حيث كان المذهب المالكي شائعا في شمال إفريقيا .

انشأ صلاح الدين الأيوبي بعد تولية السلطنة في مصر المدرسة الصلاحية (6) وذلك كان في عام 572هـ /1176م،بجوار قبة الإمام الشافعي(7) وكانت تعد من أعظم واهم المؤسسات في ذلك الوقت لما قامت به من إثراء الحركة العلمية وهذا ما أكد عليه الرحالة الأندلسي ابن جبير لأنْه كان في مصر وعن كثب لما يجري فيقول عن المدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها من حيث المساحة وجمال البناء والهندسة، ويحدد المقريزي حجه وقفه تلك المدرسة مؤكداً كثرة الأوقاف التي أوقفت عليها حيث يقول : " ووقف عليها حماماً وفرناً تجاهها وحوانيت بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل ببحر النيل خارج القاهرة " (8) .

ويتضح من كثرة الأوقاف التي أوقفت وتنوعها، تأكيدا على أنهَا لم تكن مقتصرة على شيء معين، بل شملت ضياعا وحوانيت وعقارات وحمامات، أي بمعنى اشئ يدر المال للإنفاق منه على الموقف عليه.

ويخيل لمن يزورها بأنَها بلد مستقل بذاته (1)، وسميت بتاج المدارس والدليل على ذلك إنَ جماعة من العلماء اخذوا على عاتقهم مهنة التدريس وتكثيف جهودهم في سبيل ذلك ،من بينهم الشيخ العلامة نجم الدين الخبوشاني(2)الموكل بها، وقاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز(3)، واصل الأيوبي مهمة الإنشاءات أكثر فأكثر فقام بتأسيس مدرسة خصصها لتدريس منهج المذهب الحنفي عرفت بالمدرسة السيوفية نسبة إلى سوق السيوفيين الذي كان في المدخل القريب للمدرسة(4) ،واسند السلطان صلاح الدين نظارتها إلي الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الجبتي وخصص له راتب شهري بحوالي عشرة دينار وباقي الوقف يصرفه على الطلبة الحنفية وعلى قدر طبقاتهم .

تعتبر الإنشاءات التي تكفل بها صلاح الدين الأيوبي وأولاها اهتماما كبيرا لأنه اعتبرها ذات قدر من الأهمية والرفعة خاصة في إثراء وازدهار الحركة العلمية ولأنه من محبي العلم وأدواته والسعي للتقرب من العلماء والاستماع لهم بشغف.

الوقف في العصر الأيوبي كان يتم وبشكل متناسق منتظم، حيث يقوم بإثبات كتابة الوقف بخط يدهو بحضور قاضي القضاة ومعه عددا من الشهود، ويتضح من نص المقريزي الذي أورده في حجة وقف المدرسة السيوفية التي ذكر فيها " إنْ واقفها السلطان صلاح الدين وخطه على كتاب الوقف ونصه " إنَ الوقف إذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاة على لفظه بما تضمنه المستور فشهدوا بذلك واثبتوا شهادتهم.. "، وذكر رسم شهادة الشهود وخطها كدليل على صحة ما ورد على الوقف وهم على بن إبراهيم بن نجا بن غانم الأنصاري الدمشقي القاسم بن يحي بن عبد الله بن قاسم الشهر زوري، عبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي، عبد الرحمن بن على بن عبد العزيز بن قريش المخزومي، موسى بن حكر بن موسك الهدباني، وآخرون.. (5).

واصل صلاح الدين الأيوبي إنشاءاته الوقفية ليس في مصر فحسب وإنَما في المشرق وبالتحديد بدمشق حيث أنشاء العديد من المدارس السنية في معظم الأقاليم للدولة الأيوبية آنذاك منها المدرسة الصلاحية بالقرب من البيمارستان ألنوري(1)، والمدرسة الصالحية في بيت المقدس التي أنشئت في عام 583هـ / 1187م وأوقفها على الفقهاء الشافعية (2)، ووقف عليها وقفا (3) ويشير الأصفهاني إلى صلاح الدين الأيوبي عمل على التفاوض مع جلسائه العلماء والأتقياء الأخيار بخصوص مدرسة الشافعية ورباط لصلحاء الصوفية لذا قام بتعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنة

عند باب أسباط وعين دار البطرك وهى بقرب كنيسة قمامة الرباط ، ووقف عليها وقفا (4).

أمَا بخصوص بيت المقدس فقد انشأ الأيوبي فيه بيمارستان ويعتبر من أفضل المؤسسات التعليمية في الدولة الإسلامية في فترة عهدة لأنَه مثل كمؤسسة تعليمية وتدريبية لطلاب الطب باعتبار في ذاك الوقت الطب يمثل ركيزة أساسية في الحياة العامة للدولة ، فوفر الأيوبي كل ما تحتاجه البيمارستان من عقاقير ومعدات وأدوية وأوقف عليها لكي تستمر بمهامها على النحو المطلوب وأوكل النظر فيها للقاضي بهاء الدين بن شداد (5)،وقد كان ممن تعلم الطب فيها موفق الدين يعقوب ابن صقلاب المقدسي " ت 652هـ- 1227م "، الذي تربى في بيت المقدس وتعلم الطب في البيمارستان على يد الشيخ أبى منصور النصراني الطبيب وبعدها بدأ يمتهن مهنة الطب فيها (6).

كذلك اهتم صلاح الدين الأيوبي برصد الأوقاف على الخانقاوات، وهى من المؤسسات التعليمية الخاصة بالعلماء المتصوفة وطلابهم ؛حيث أسس في عام 569هـ - 1173م، خانقاه للصوفية القادمين من البلاد المجاورة والتي تسمت بالخانقات الصلاحية او خانقاه سعيد السعداء (7)فكانت أول خانقاه أسسها الأيوبي في مصر وجمع فيها الصوفية وهم ممن يعرفون بالعلم والصلاح وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهموا من البهنساوية(1)،هذا ليس حصراً لكل المؤسسات التعليمية التي أسست في عهد صلاح الدين الأيوبي ، فأستكمل خلفائه وصاروا على نفس خططه ، حيث انشأ السلطان العادل الأيوبي " 596هـ- 615/ 1199 -1218م " مؤسسة تعليمية بمصر أوقفها للفقهاء المالكية وأطلق عليها اسم ابن شاش نسبة إلي مدرسها القاضي تقي الدين أبو على الحسين بن شرف الدين بن أبي الفضل بن نجم الدين بن شاش ،كما أسس السلطان الكامل الأيوبي " 615 -635هـ - 1218 – 1224م " واعتبرت أول دار للحديث في مصر(2)، أطلق عليها اسم دار الحديث الكاملية(3)، وتم إنشائها في عام 621 هـ / 1224م (4)، ولازالت أثارها ماثلة إلى الوقت الحالي(5)، وأوقف عليها السلطان الكامل أوقافا كثيرة أوردها المقريزي في خططه فيقول : ووقف عليها الربع الذي بجوارها على باب الحرنشف ويمتد إلى الدرب المقابل للجامع الأقمر .وبني السلطان الكامل بها منازل للطلبة والمدرسين إلى جانب خزائن تحوي الكثير من الكتب (6)، أمَا في فترة السلطان صالح نجم الدين أيوب " 637 – 649هـ / 1240 -1249م " أسست لأول مرة في مصر مدرسة أوقفت لتدريس المذاهب الفقهية الأربعة(7)" الشافعي – الحنبلي – المالكي – الحنفي " وأطلق عليها اسم الصالحية وتأسست في عام 614هـ /1243م بالقاهرة ، بالقرب من القصر الفاطمي الكبير الذي عرف بالقصر الشرقي واشتملت على أربع ايونات ، لكل مذهب إيوان ، وقد أوقف عليها السلطان نجم الدين أيوب أوقافا كثيرة بالقاهرة وخارجها شملت الصاغة التي تجاهها وأماكن بالقاهرة ومدينة المحلة الغربية وقطع أراضي للإعمال الخيرية والاطفيحية على مدرسين أربعة عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة وما يحتاج إليه من أئمة ومؤذنين وقومه وغير ذلك (8).

هنا يجب أنْ ننوه استمرار على زيادة الوقف على هذه المدرسة خلال العصر المملوكي حيث استكمل ملوك وسلاطين المماليك رصد الأوقاف عليها ، وبالتالي استمرار القيام بعملها فترة العصر المملوكي وهذا ما أكد عليه المقريزي بقوله : أنَها

JESUS.ORG.LY

جارية في وقفها إلي اليوم (1)، لتأكيد على الدور الفعال للوقف من خلال مواصلة قيام المؤسسات التعليمية بدورها المناط عليها لإثراء الحركة العلمية وعلى اختلاف العصور وتطور العملية التعليمية المتمثلة في قيام تلك المؤسسة بتدريس المذاهب الأربعة حتى أصبحت كمنارة علمية تولت مهمة تدريس كافة العلوم الدينية (2).

ثالثاَ: أوقاف ملوك الأيوبيين:

احتفظ حكام الأيوبيين على الأقاليم المختلفة بلقب ملك وهم من أبناء البيت الأيوبي، وكانوا يتبعون سياسيا سلطان مصر الكبير صلاح الدين وأخيه السلطان العادل وإنْ كان معظمهم قد سعوا إلى الاستقلال فيعهد كلاهما (3)، ومن جملة الملوك الأيوبيين الذين كان لهم الدور البارز في دعم الحركة العلمية والسعي إلى ازدهارها الملك عيسى بن السلطان العادل الأيوبي ملك دمشق وسلطانها ومدبر إعمالها(4)فقد كان على حد تعبير معاصريه عالما فقيها ونحويا ولغويا وكان بحق رجل بني أيوب بلا مدافعة بعد صلاح الدين الأيوبي(5)، فقد كان محبا للعلم والتقرب إلى أهله كل ما أمكن له ذلك، حتى أنَه قدم من الأموال في سبيل ذلك الشيء الكثير، ومن أهل العلم الذين أولى لهم اهتمام زائد العلامة الكبير شمس الدين الخوبي (6) فقربه إليه وجعله في رفقته لتفوقه في سائر العلوم وأصنافه حتى انه أكرم في كرمه وعطائه له وأطلق عليه جامكية(7) والملك المعظم عيسى رصد للعلامة شمس الدين الخوبي من الأموال بخصوص دفع كل ما يحتاجه العلم وفروعه وإخراج التصانيف والمؤلفات العدة والمتنوعة، لذا فقد اخرج شمس الدين الخوبي للملك عيسى تصانيف متنوعة فعلى سبيل المثال تفسير القرآن لابن الخطيب الري وكتاب في النحو، وكتاب في علم الأصول، رأسهم العالم الجليل السيف الامدي (1)الذي قدم إلى دمشق في عام 617هـ- 1220م والتحق بخدمة الملك عيسى فأكرم عليه غاية الإكرام وأوكل إليه مهنة التدريس (2) فكثرت مؤلفاته منذ إنْ انتقل إلى خدمة الملك منها كتاب دقائق الحقائق - وكتاب رموز الكنوز- كتاب غاية الأمل في علم الجدل ، .... الخ.

أيضا برز الطبيب الصيدلي رشيد الدين بن الصوري الذي تفوق في معرفة الأدوية المفردة وأهميتها مع اختلاف أسمائها وتحقيق خواصها ومدى تأثيراتها (3) وعمله كطبيب صيدلي تطلب منه الترحال والتقصي والبحث ،نان أماكن تواجد النباتات المختلفة ، أنَ معظم مصنفات رشيد الصوري ومؤلفاته فقد ظهرت في عهد الملك المعظم عيسى ،ويشير ذلك ابن أبي اصيبعه فيقول وحرر ادوية الترياق الكبير وجمعها على ما ينبغي فظهر نفعه وعظمت فائدته وكان قد صنع منه شيئا كثيرا في أيام الملك المعظم بل أنَ الصوري عزم أيضا أنْ ينتهج أسلوبا علميا دقيقاَ في رسم النبتات في أطوراها المختلفة، حيث يقول عنه الأديب المؤرخ جمال الدين القفطي المصري " ت699هـ - 1270م " انه سلك في تصوير النبات مسلكا مفيدا حيث كان يرى النبات للمصور في إبان نباته وطراوته فيصوره ثم يريه إياه ، أيضا وقت كماله وظهور بذره، ثم وقت ذواه ويبسه وهكذا ..

إنَ مجهودات الملك المعظم وسياسته الاقتصادية خاصة وترتيب الأموال وصرفها في العلم والعلماء وإنشاء العديد من المؤسسات لذات الغرض ورصد عليها الكثير من الأوقاف منها المدرسة النحوية. في بيت المقدس في عام 604هـ - 1208م وأوقف عليها المشتغلين بالعربية (4)وقد خصصت لدراسة اللغة العربية باعتبار ان النحو يعد من ابرز العلوم التي اشتهرت بتدريسه وقتها ولاهتمام الملك المعظم باللغة

العربية حرص على قراءة كتاب سيبويه، وديوان الحماسة، وكتاب الإيضاح (5).

يقول العمري بخصوص هذه المؤسسة والأوقاف التي أوقفها عليها أنَ الملك المعظم عيسى قد نجح في توظيف إماما مفردا يصلي الصلوات ومواظب على الفريضة، حيث رتب خمسة وعشرين شخصاَ من طلبة النحو شرطا ان يكونوا حنفية (1) من جملة طلبة مدرسته التي خارج الحرم (2) أي من المدرسة المعظمية، ووقف الملك على ذلك قرية تسمى بيت لقيا من عمل القدس الشريف (3) ويقول الملك المعظم أنَ من بين العلماء الذين تولى مهنة التدريس في المدرسة قاضي القضاة تقي الدين ابو بكر بن عيسى بن الرصاص، المقدسي، الحنفي، "ت 832هـ ".

برز من سلاطين الدولة الأيوبية الذين كان لهم السبق في إثراء الحياة العلمية وبشكل ملحوظ، السلطان الملك الاشرف موسى بن سلطان العادل الأيوبي، حيث تولى موسى بلاد الجزيرة الفراتية من قبل أبيه ، ثم تولى دمشق بعد وفاة أخيه المعظم عيسى ،في زمن سلطنة أخيه السلطان الكامل على مصر والشام، (4)السبب في تميز السلطان الاشرف موسى ودوره في اثراء ومواكبة الحركة العلمية هو تأسيس مدرستين بالشام ، خاصة في احياء مدينة دمشق وهما " دار الحديث الاشرفية الجوانية – دار الحديث الاشرفية البرانية " اما دار الحديث الجوانية فهي تقع في قلب احياء دمشق نفسها، ومجاورة للقلعة من جهة الشرق، والمدرسة العصرونية (5) غربها، اماَ من ناحية الشمال المدرسة القيمازية الحنفية (6)، وفترة الانشاء استغرقت سنتين واكتملت في " 628هـ / 1231م".

واعتبرت من أفضل الدور التعليمية في دمشق لأنَها اعتمدت في تسيير كافة شؤونها على صفوة من أهل الحديث وأنْ يأتي إليها من له ميزة في رواية الحديث، وبذلك تميزت هذه المؤسسة او المدرسة عن غيرها في ذاك الوقت (3). أيضا اعتبرت بمثابة كلية لأصول الدين تعادل في مضمون مناهجها وتنظيمها نظيراتها من مؤسسات او كليات الوقت الحالي.

دار الحديث البرانية...أسسها الملك الأشرف موسى في دمشق شرقي المدرسة الحنفية ،وغربي المدرسة الاتابكية الشافعية، وعرفت بالأشرفية المقدسية نسبة إلى الحافظ جمال الديني عبدالله المقدسي، التي أنشئت من اجله ولكنه توفى قبل إكمال إنشائها، وقد أوقفت على فقهاء الحنابلة وظلت تعمل طوال العصرين الأيوبي والمملوكي(4)، وهذا دليل على تمييزها في مواكبة الحياة العلمية، وتأكيد بأنَ الأوقاف التي أوقفت عليها كانت كثيرة ،وذات فائدة وقيمة ، وقد نص ألنعيمي حجة وقفها " الوقف عليها خمسة ضياع بالبقاع الدير–الدوير– التليل – المنصورة - الشرفية ولها بيت ابن النابلسي المعروف بابن الشكل والجنينة (5).أمَا الملوك الذين كانت لهم أوقاف على العلم والعلماء مما سبب في إثراء الحركة العلمية في البلاد " الملك الظاهر صاحب حلب 589- 613هـ/ 1193 – 1215م، ابن السلطان الكبير صلاح الدين الذي تولى مهمة تأسيس المدرسة الظاهرية في حلب عام 610هـ / 1231م، وأقفها الملك الظاهر على الفقهاء الشافعية (6)، وأوقف عليها أوقافا كثيرة منها " بستان استأجره اقجا خازندار يشبك ودفن فيه موتاه ولها حمام خارج باب المقام وشوق بحلب يسمى بسوق الظاهر نسبة للملك الظاهر.

رابعاَ: أوقاف عظماء الدولة:

بطبيعة الحال أنَ تأسيس أي دولة وتحقيق استقرارها ودعم ازدهارها لم يكن متوقف على الحكام والسلاطين والأمراء فقط، وإنَما اجتماع جهاز الدولة ككل ملوك، سلاطين، وزراء، ونخبة علمية من علماء وفقهاء

JESUS.ORG.LY

وغيرهم وفى شتى المجالات العلمية والمعرفية، لتحقيق الغاية المرجوة خاصة التقدم العلمي لدولة الأيوبية الجانب المهم في هذه الدراسة.

ففي مصر أنشاء القاضي الفاضل (1)ووزير السلطان صلاح الدين مدرسة بجوار مقره في عام " 580هـ / 1184م"، وأطلق عليها المدرسة الفاضيلية نسبه لمؤسسها ،وقد جعلها مدرسة تنائيه المذهب وأوقف عليها أصحاب المذهبين المالكي والشافعي، كما دعمها بقاعة خُصصت لقراءات الإمام ابو محمد ألشاطبي(2)والذي سعى جاهدا بأنْ تكون هذه المدرسة ذات شهرة ، وعلى نطاق واسع، فنظم بها معظم المراحل التعليمية، بما فيها المرحلة الأساسية خاصة بالأطفال حديثي التلقين، لحفظ القرآن الكريم ، إلى جانب أنْه انشأ بها سبيل لشرب المياه(3)، ووقف بها جماعة من الكتاب في شتى العلوم ، يقال: أنَها كانت مائة ألف مجلد(4)؛ كذلك انشأ الوزير صفي الدين بن شكر(5)، وزير السلطان العادل ، مدرسة بدرب سعادة بالقاهرة في عام 618هـ - 1221م، وجعلها وقفا على الفقهاء المالكية (6) ، كما انشأ الأمير فخر الدين عثمان (7)أستاذ دار السلطان الكامل ، بالقاهرة ، مدرسة الفخرية في عام 622هـ - 1225م، وانشآ رباطا وكتابا بجوارها وأوقف عليهم أوقافا كثيرة (8).

أمَا في بلاد الشام فقد أنشأ الأمير جمال الدولة إقبال عتيق الخاتون ست الشام وأخت الناصر صلاح الدين الأيوبي، المدرسة الاقبالية وذلك في عام 603هـ - 1207م، بدمشق وأوقف عليها أصحاب المذهب الحنفي (1).

وبالتالي تبين أن العلماء انتهجوا نفس المسار، في عملية دعم تأسيس الإنشاءات، وبذل الجهود، في العطاء تتبعا بسيرة الملوك، والسلاطين، والأمراء الأيوبيين، فاعتبروا أفضل الأفاضل في دعم العلم بشتى فروعه، وقدموا أفضل مالديهم في البحث، والتقصي، والعطاء، هذا كلها من اجل إثراء العلوم، وازدهار الحركة العلمية، وتنافسها مع اقرأنها.

فعلى سبيل المثال المدرسة البادرانية التي اشرف على عملية إنشائها الشيخ الإمام نجم الدين البادراني(2)، وفى دمشق انشأ المحدث شرف الدين محمد بن عروة الموصلي، احد خواص أصحاب الملك المعظم عيسى ، دار الحديث والعروبة وأوقف فيهما كتبا وجعله دار حديث (3)، فمن مدارس العلماء المدرسة الدخوارية التي اسسها الطبيب مهذب الدين عبد الرحيم بن على بن حامد المعروف بالدخوار وكان في عام " 621هـ - 1224م"، أيضا كان مقرها بدمشق بالصاغة العتيقة بقرب الخضراء، وهو أول من درس فيها وبرز في مجال الطب وصنف في الطبيات تصانيف كثيرة، ليس هذا فحسب بل وتخرج على يده جماعة من الأطباء(4) وأوقف عليها ضياعا كثيرة، وعدة أماكن ينفق منها على مصالحها، بالإضافة إلى رواتب المدرسين والمشتغلين بها (5).

خامساَ: المرأة وإسهاماتها في إثراء الحركة العلمية:

الأوقاف لم تكن محصورة من ناحية الأدوار والفعاليات على عنصر الرجال، بل كان للمرأة الدور البارز في دعم الحركة العلمية بكل مجهوداتها

ليس في العصر الأيوبي فحسب وإنَما على مر العصور والأزمان ورغم تقلبات الظروف، وبالتالي، الأوقاف التي قامت المرأة برصدها على المؤسسات العلمية، في العصر الأيوبي بدءا من الأميرات الأيوبيات، أوْ ما يعرفن بالخاتونات(1)، مرورا بالفقيهات والمحدثات، حتى أن النساء ذواتى الثراء من الأسر العريقة في ذاك العصر،

هذا يؤكد أنَ لها الدور البارز، ولا تزال تمثل عنصراً قيماً في شتى المجالات الحياتية على الصعيد السياسي أوْ العلمي أوْ الاجتماعي أوْ العلمي الثقافي، ليس هذا فحسب بل تعدا إلى الميدان الحربي (2) .

أمَا دورها في مجال الحديث ودعمها للحركة العلمية، كان دورا بارزا له تأثيرا واضحا على المجتمع الأيوبي، ومنهم على سبيل الذكر الخاتون السيدة عصمة الدين خاتون(3)، زوجة السلطان الكبير صلاح الدين الأيوبي، التي أنشأت المدرسة الخاتونية بدمشق، والتي تعد من المدارس أحادية المذهب إذْأنَها أوقفت على أصحاب المذهب الحنفي، وأوقف عليها السيدة عصمت أوقافا كثيرة لضمان استمرارها حتى العصر المملوكي، ومن ابرز علمائها مجد الدين بن جرادة " ت 677هـ-1276م" ، وصدر الدين بن عقبه " ت 697هـ - 1279م"، وجلال الدين الرازي "ت 745هـ- 1344م" (4)، الخاتون ست الشام بنت الأمير نجم الدين وأخت السلطان صلاح الدين الأيوبي التي بذلت جهدا مضاعفا في سبيل إثراء الحركة العلمية، وتقدمها واستمرارها كلما أمكن ذلك، فأنشأت مدرستين بمدينة دمشق، الأولى المدرسة الشامية البرانية (5)وتعتبر من أكبر المدارس في المدينة لكثرة عدد الفقهاء والأوقاف التي أوقفتها عليها كثيرة، حيث قدر ما اوقفته ب ثلاثمائة فدان حده قناة الريحانية إلى أوائل القبيبات إلى قناة حجيرا ودرب البويضا ومنه لوادي التحتاني ووادي السفرجل وقدره ما يقارب عشرين فدانا وثلاثة كروم .....وغيرها.

أمَا المدرسة الثانية والتي عرفت باسم الشامية الجوانية (1)، وموقعها خلف البيمارستان النوري، وكانت قبلا دار لخاتون ست الشام عندما مرضت مرضا شديدا جعلتها مقرها وأوقفت عليها أوقافا(2)، وهى أيضا أحادية المذهب وأوقفت عليها أصحاب المذهب الشافعي (3)، فكانت دارها محل استقطاب للعلماء قبله للعلم ، وملجأ للقاصدين (4)، واستمرت طوال فترة العصر المملوكي والسيدة ربيعة خاتون ابنة نجم الدين أيضا وأخت الناصر، أسهمت وبشكل ملحوظ في مجال العلم ، فمنذ وفاة زوجها مظفر الدين كوكبوري 630هـ - 1233م، (5)، فبدأت تجذب الدارسين والعلماء وعلى رأسهم الشيخة الصالحة امة الطيف بنت الناصح الحنبلي (6)التي قامت في خدمة ربيعة خاتون والتي أسست المدرسة الصحابية، وأوقفتها على الحنابلة وأسندت مهمة التدريس إلى الناصح الحنبلي (7)، فقد كانت ربيعة خاتون عدة أوقاف أوقفتها على المدارس وفى وجوه الخير وتوفيت عن عمر يناهز الثمانين عاما 643هـ -1245م،

هناك أخريات ممن كان لهن الدور الفعال في إثراء الحركة العلمية وهن بنات السلاطين والملوك فمنهم، السيدة ضيفة خاتون التي حكمت حلب ما يقارب ست سنوات نيابة عن ابن ابنها الملك الناصر، فكان لها الدور الفعال في تسيير دفة الأحوال السياسية في الفترة " 634- 640هـ / 1237-1242م" (8)، فأولت اهتمام ملحوظ في العلم والعلماء، وقربت إليها أهل العلم والدين، وأنشأت مدرسة للشافعية في عام 633هـ -1236م، بحلب عرفت بمدرسة الفردوس ووظفت بها عددا من الفقهاء والقراء الصوفيين أمَا السيدة زهرة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب فهي أيضا أسهمت في الحركة العلمية ودفعت للنهوض بها كل جهدا، إذ أنشأت المدرسة العادلة الصغرى بدمشق وأوقفت عليها الكثير من الأوقاف للإنفاق عليها ووظفت بها مدرسا ومعيدا وإماما ومؤذنا وبوابا وعشرين فقيها وغيرهم .

ترى الباحثة أن دور المرأة في بناء النهضة وحضارة أمتها الإسلامية، لم يكن

JESUS.ORG.LY

مقتصراً في فترة زمنية معينة ،أوْ عصر من العصور التاريخ والتأريخ شاهد ؛وأثارها العلمية والمادية خير دليل على ذلك، على سبيل المثال : فقد أسهمت في بناء النهضة العلمية وتربية العلماء وأعدادهم، وتعلمت وعلمت، وحفظت وروت الحديث، فأن دل على شيء فإنما يدل على سماحة ديننا الإسلامي الحنيف والمنزلة التي منحها للمرأة وساوى بينها ، وبين الرجل في التكليف، والجزاء والثواب، والملفت للانتباه ؛بأن كثير من النساء خلال عرض هدة الدراسة فضلوا عدم الكشف عن أنفسهم وهويتهم تحريا للإخلاص .

الخـــــــاتمة

- يعتبر الوقف ذات أهمية وله دورا بارزا في شتى المجالات العلمية، أيضا كان بمثابة الداعم في تأسيس المؤسسات التعليمية ومواصلة أنشأتها وصيانتها.

- توفير كل ما يلزمها من رواتب، وموظفين " مدرسين – فقهاء – علماء – قراء- محدثين "، إلى جانب نخبة إدارية من ذوي الخبرة في الإدارة.

- كان الوقف عاملا في إماطة اللثام عن صفوة من العلماء والفقهاء في المجالات الدينية والعلمية، إلى جانب ظهور عدة مصنفات علمية في شتى المجالات، والتي كانت السبب الرئيسي في إثراء الحركة العلمية خلال العصر.

- أدت زيادة الوقف على المؤسسات التعليمية في فتح أبواب العلم للفقراء من خلال عمل الأوقاف في توفير سبل التعلم وسبل الحياة ومتطلباتها.

- هذه الدراسة العلمية سلطت الضوء على دور السلاطين والأمراء ونسائهم في الوقف ودعم الحركة العلمية، وتنافسهم فيما بينهم، وهذا التنافس في سبيل العلم كان له أثرا ايجابيا في ديمومة التأسيس والتعلم وهذه تعد أحد سمات الشريعة الإسلامية والتي حث عليها ديننا الإسلامي طلب العلم والحث عليه ودعمه كلما أمكن ذلك والعصر الأيوبي خير دليل على هذا.

المراجع:

1- القرآن الكريم.

2- ابن ابي اصيبعه موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم الخزرجى "ت868هـ /1270م. عيون الإنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، بيروت 1975م.

3- ابن أيبك ابوبكر بن عبد الله بن أيبك "ت 722هـ / 1332م"، الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة 1972م.

4- ابن بطوطة ابو عبد الله محمد بن عبد الله "ت 779هـ/ 1377م "،رحلة ابن بطوطة: ألمسماه تحفة النظار في عجائب الأمصار وغرائب الإسفار، تحقيق المنتصر الكتاني، بيروت 1975م.

5- ابن الخياط علم الدين سنجر المسر وري ألصالحي المعروف بابن الخياط " ت 695هـ / 1296م"، تكملة الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، منشور بمجلة التاريخ العربي، العدد 21 ، العام 2002م.

6- ابن جبير ابو الحسن محمد بن احمد الأندلسي،" 614هـ /1217م"، رحلة ابن جبير، بيروت، " د – ت ".

7- ابن شداد عز الدين محمد بن على بن إبراهيم " ت 684هـ / 1285م" ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، الجزء الأول ،تحقيق يحي عبارة ، دمشق 1991م.

8- ابن كثير عماد الدين ابو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي "ت 774هـ /1372م" ، البداية والنهاية ، تحقيق محمد عبد العزيز النجار ، القاهرة ، 1992م.

9- ابن عبد الظاهر محي الدين ابو الفضل عبدالله بن عبد الظاهر المصري " ت 692هـ/1292م" ، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، القاهرة 1996م.

10- ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم بن واصل "ت 697هـ /1297م"، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، الجزء 1-3 ، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة 1953م.

11- ابن نظيف الحموي أبو الفضائل محمد بن علي، التاريخ المنصوري، تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق أبو العيد دودو ، دمشق ، 1981م.

12- ابن هشام أبو محمد عبد الملك المعا فري "ت 213هـ" السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، " د – ت ".

13- ابو شامة شهاب الدين محمد عبد الرحمن بن إسماعيل "ت 665هـ / 1266م "، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، بيروت، " د – ت ".

14- ابو المحاسن جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي، "ت 874هـ /1470م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة ، 1938م.

15- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، المجلد التاسع، دار صادر بيروت – لبنان.

16- احمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق محمد ضيا الدين الريس، القاهرة 1992م، ج2.

17- احمد احمد بدوي، الحياة العلمية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار النهضة مصر 1972م.

18- ابى بكر عبد الله بن أيبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء السابع، الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ، 1391هـ / 1972م

19- البنداري الفتح بن على البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية عبد الفتاح النبراوي، الرياض 1989م.

20- الحنبلي القاضي مجبر الدين الحنبلي "928هـ / 1571م"، الإنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، دار الجبل بيروت 1973م.

21- سبط بن الجوزي ابو المظفر يوسف بن الزاوغني التركي: ت 654هـ/ 1256م"، مرآة الزمان، الجزء الثامن، تحقيق دائرة المعارف العثمانية، الهند ، 1952م.

22- سعيد عبد الفتاح عاشور، العصر ألمماليكي في مصر والشام، القاهرة ، 1976م.

23- السيد أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت 1980م.

24- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، بيروت ، 2004م.

25- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الجزء الحادي عشر، مكتبة القدس – القاهرة – باب الخلق – حارة الجداوي ، 1355هـ.

26- الأصفهاني عماد الدين ابو عبدالله بن صفى الدين ابو الفرج محمد بن نقيس الدين "ت 597هـ/ 1200م" الفتح القسي في الفتح

JESUS.ORG.LY

القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، القاهرة " د – ت ".

27- صادق احمد داود جودة، المدارس العصر ونية في بلاد الشام، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان، ط1 ، 1986م.

28- عبد القادر بدران الدمشقي "ت 1346هـ / 1927م"، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، بيروت 1960م .

29- عبد العزيز إبراهيم العمري، الوقف وأثره في التنمية خلال عصر الخلفاء الراشدين، مجلة المؤرخ المصري، العدد 23، لعام 2000م.

30- على باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الجزء الثاني، ط1، المطبعة الأميرية، ببولاق مصر 1305هـ

31- القاضي الفاضل ابو عبد الرحيم بن على بن حسن اللخمي البيساني " ت 596هـ 1200م"، إنشاءات القاضي الفاضل ، تحقيق وتعليق فتحية عبد الفتاح النبراوي القاهرة 1985م .

32- المقريزي تقى الدين احمد بن على "ت 845هـ / 1442م"، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزي، القاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، بيروت ، 1425هـ / 2004م، الجزء الأول.

33- مصطفى محمد عرجاوي، الوقف وأثره على الناحيتين الاجتماعية والثقافية، ضمن مجموعة بحوث ندوة إحياء دور الوقف في الدول الإسلامية المنعقدة فى بور سعيد 1419هـ - 1998م.

34- محمد احمد دهمان، فى رحاب دمشق، دمشق ، 1980.

35- محمد راغب الطباخ الحلبي، أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، حلب، 1952م .

36- محمد كرد على، خطط الشام، دمشق ، 1927م.

37- الماوردى ابو الحسن على بن محمد "ت 450هـ /1058م " ، الحاوي الكبير فى فقه مذهب الإمام الشافعي ، تحقيق على معوض وعادل عبد المجود ، بيروت ، 1414هـ /1994م.

38- مسلم الإمام ابو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري " ت261هـ /" ، الجامع الصحيح " صحيح مسلم " ،بيروت ، "د – ت ".

39- منى سعد محمد الشاعر خاتونات البيت الأيوبي ودورهن فى الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية، بحث منشور بمجلة المؤرخ المصري، العدد 24، لعام 2001م.

40- ألنعيمي عبد القادر بن محمد ألنعيمي الدمشقي " ت 927هـ /1520م"، الدارس في تاريخ المدارس، جزءان، تحقيق جعفر الحسني، القاهرة 1988م.

41- يوسف حسن غوانمة، صفحات من تاريخ القدس وفلسطين والأردنفي العصر الإسلامي، عمان ، 1999م.